[261] الآية الثالثة تنقل كلاماً عن أوّل نبي من اُولي العزم وهو شيخ الأنبياء نوح (عليه السلام)) الذي لم تتضمّن دعوته منذ بدايتها نداء سوى نداء التوحيد في العبادة ورفض الأصنام حيث يقول : (لَقَدْ اَرسَلنا نُوحاً اِلى قَومِه فَقالَ ياقومِ اعبُدُوا اللهَ مَا لكم مِنْ اِله غَيره) . ويستفاد من هذه الجملة بأنّ الشرك كان ولا يزال أدمى شوكة في طريق سعادة البشرية ، والأنبياء الذين يمثّلون الرعاة لبستان التوحيد كانوا يهتّمون قبل كلّ شيء برعاية زهور الفضيلة في الروح البشرية ويقتلعون هذه الأشواك المعترضة بمنجل التوحيد ، وخاصّة في عصر نوح ((عليه السلام)) . كما يستفاد من (الآية 23 من سورة نوح) حيث كانت هناك أصنام عديدة ومتنوّعة بإسم (ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر) . وكانت على هيئة رجل ، وامرأة ، وأسد ، وفرس ونِسر على التوالي ، وكانوا يعبدونها بجميع وجودهم ، ولمّا رأى نوح منهم العناد والإصرار هدّدهم بعذاب الله ، كما نقرأ في ذيل الآية : (اِنّي اَخافُ عَلَيكُمْ عَذابَ يَوم عَظيم) ، أي أنّي أخاف عليكم عاقبة الشرك . والظاهر أنّ المراد من اليوم العظيم هو يوم الطوفان الذي لم يحدث نظيره في تأريخ العقوبات التي نزلت على الأقوام السابقة ، كما احتمل انّ (يوم عظيم) إشارة إلى يوم القيامة(1). وقد جاء في تفسير الميزان بأنّ هذه الآية قد جمعت أصلين من اُصول الدين في جملة قصيرة هما : (التوحيد والمعاد) كما جاء الأصل الثالث وهو (النبوّة) في آية (ياقَوْم لَيْسَ بي ضَلالةٌ)(2). * * *

_____ 1 ـ هذان التفسيران قد صرّح بهما في كلمات المفسّرين السابقين ومنها ما أشار إليها الفخر الرازي في الجزء 14 ص149 في ذيل آيات البحث . 2 ـ تفسير الميزان : 8/180 .